

المجاهدة النفسية عند محمد بن يوسف السنوسي

آفات النفس وكيفية التخلص منها

أ. عفاف مسعي

قسم الفلسفة، جامعة قسنطينة2، الجزائر.

الملخص:

يحتاج المريء أو المتصوف عموما من خلال تجربته الصوفية إلى مجموعة من الضوابط التي تضعه في الطريق الصحيح، حتى يصل إلى معرفة المطلق، ولهذا وضع "محمد بن يوسف السنوسي" مجموعة من الشروط التي تمكن المريء من السفر نحو الله بكل اطمئنان، أهمها مجاهدة النفس لأن هناك العديد من الأمراض والآفات التي تلتصق بما فتعلها صدئة غير قابلة للارتقاء في سلم الأحوال والمقامات، ومن بين هذه الآفات الكبر والعجب والبطر والغش والحسد وحب الرئاسة وأخيرا الطمع، وبعد أن يتخلص العارف بالله من هذه الأمراض يشترط عليه "محمد السنوسي" مجموعة أخرى من الآليات الأخرى، وألها المراقبة ثم التدرج في الفضائل مثل الجود والكرم والتزام مقام الحزن، بعدها تتوالد الفضائل عن بعضها البعض فيطلب من المريء ضرورة حفظ الجوارح، وأخيرا إلزام مقامي الرضا والصبر، وهنا تصفو النفس وترتقي في درجات الكمال.

Psychological struggle against Mohammed bin Yusuf Al – Snoussi

Pests of the breath and how to get rid of them

Abstract

In his Sufi experience, the seeker or mystic generally needs a set of disciplines that put him in the right path, until he reaches the knowledge of the Absolute. Thus, Muhammad ibn Yusuf al-Sanusi set a set of conditions that enable the traveler to travel to God with all reassurance. There are many diseases and pests that adhere to make them rusty and can not be raised in the ladder of conditions and positions, and among these pests greatness and wonder and fate and fraud and envy and love of the presidency and finally greed After the knowledge of God is eliminated from these diseases, "Muhammad al-Sanusi" requires another set of other mechanisms, the first of which is the observation and the gradualization of the virtues such as generosity and generosity and commitment to the place of grief. Afterwards, the virtues come together. And patience, and here self-purification and rise in degrees of perfection.

لكل متصوف تجربته الخاصة التي يرتقي فيها حتى يصل إلى تحقيق أعلى درجات الكمال، وهذه التجربة تختلف من متصوف إلى آخر، وهذا الاختلاف يكون حسب الطريق الذي يضعه كل صوفي حتى يتمكن من إدراك المطلق والاتحاد به، ولهذا فإنّ طريقه يحتاج إلى بعض الضوابط حتى لا يحد عن الطريق الصحيح.

إنّ سفر المرید لأجل الوصول إلى أعلى درجة وهي "الكشف" يحتاج إلى تصفية روحه من كلّ الانشغالات، ولهذا أكّد الصوفية منذ القدم على ضرورة مجاهدة النفس من أجل التخلص من عيوبها ومن صفاتها الذميمة والسلبية، حيث إنّ للنفس عيوباً كثيرة تمنع المرید من الدخول في زمرة الأصفياء والأولياء الصالحين؛ فالآفات النفسية تجعل القلب قاسٍ لا يمكنه بأي حال من الأحوال أن يحضر مع الله، ولذلك وجب على المرید محاربة كل السلوكات السيئة العالقة بالنفس، عن طريق المجاهدة النفسية.

إنّ حقيقة مجاهدة النفس تكون من خلال مخالفتها فيما تهواه وتميل إليه من ملذات وشهوات تُبعدها عن طريق الحق والصواب، وهذه المجاهدة ليست بسيطة وإنما متعبة جدا ولا يتمكن منها الإنسان إلا إذا أعانه الله تعالى وذلك لقوله عزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾¹، ولهذا فإنّ "محمد بن يوسف السنوسي" حاول أن يبيّن للمرید الكيفية التي يتمكن بها من تصفية نفسه

¹سورة العنكبوت، الآية 69.

* أبو عبد الله محمد بن يوسف بن شعيب السنوسي الحسني التلمساني، عاش بين (830هـ/1426م - 895هـ/1490م)، عُرف عن الإمام "محمد السنوسي" كثرة مخالطته بمجالس العلم وأهله، وقد عكف منذ نشأته على طلب المعرفة، مما أكسبه ثروة معتبرة في العلم.

وتطهيرها من الأمراض المختلفة، ويعدّ "محمد السنوسي" شخصية صوفية جزائرية غير مدروسة كثيرا من طرف الباحثين ولهذا حاولنا التطرق إلى فكره الصوفي وبالتحديد المجاهدة النفسية عنده، لأنّ تطهير النفس يعدّ منهاجا من أجل ضبط السلوك والغرائز وبالتالي توجيه الإنسان من أجل التحلي بالأخلاق الراقية والرفيعة، وعليه نطرح المشكلة الآتية: كيف السبيل إلى مجاهدة النفس عند "محمد بن يوسف السنوسي"؟ وبعبارات أخرى: ما هي عيوب النفس عنده وما هي آليات التخلص منها؟

أولا- آفات النفس وعيوبها:

تعاني النفس من آفات وعيوب متعددة، وقد حاول "محمد بن يوسف السنوسي" من خلال شرحه لـ "المنظومة الجزائرية" أن ينبه إلى هذه العيوب، التي تلتصق بالنفس وتجعلها صديئة غير شفافة وغير قابلة لسلوك طريق الحقيقة من أجل الوصول إلى الله سبحانه وتعالى، وعليه فماهي الأمراض التي تعاني منها النفس وتمنع المرید من سلوك طريق الحق؟

1- الكِبْر:

إنّ من أعظم الآفات المهلكة للإنسان في الدين والدنيا آفة الكبر، ولهذا فإنّ السنوسي في شرحه للبيت الذي ذكره "أحمد بن عبد الله الجزائري" (1398م/800هـ-1479م/884هـ) في المنظومة حين قال: «إِيَّاكَ وَالْكِبْرَ فِيهِ أَعْظَمُ الرَّزْلِ»²، يؤكد بأنّ كل من يرى نفسه على الناس فهو متكبر حيث يقول:

² أحمد بن عبد الله الجزائري، المنظومة الجزائرية في علم التوحيد، مخطوط مكتبة المخطوطات الموهوب أولحيب، بجاية-الجزائر، ورقة 13. من موقع: www.albordj.blogspot.com ، يوم 2016/03/03 على 21:18.

«وحقيقة الكبر رؤية شفوف للنفس على شيء من مخلوقات الله تعالى»³، فمن تواضع ورأى أنه متواضع فهذا يُعدّ تكبر، "فالكبر تعظيم شأن النفس واحتقار الغير وذلك يكون بسبب الترفع على ما هو دونه"⁴، ولهذا فإن كل من يرى أنه أفضل من بقية الموجودات فهو متكبر.

يعتبر الإنسان متكبر حين يستعظم نفسه "ولا يستعظمها إلا وهو يعتقد لها صفة من صفات الكمال"⁵، وذلك يكون في سبعة مواضع، هي: العلم (تكبر العلماء)، التَّسَبُّب، الجمال، القوَّة، المال، كثرة الأنصار والعمل، حيث أنّ آفة الكبر إذا عظمت وقويت لا يمكن تداؤها ويرى "الغزالي" (1058/م-505/م) بأنّ له أربع آفات هي:

- جرمان الحق، وعمى القلب عن معرفة آيات الله تعالى وفهم أحكامه⁶، فالمتكبر لا يمكنه أبدا سلوك طريق الله سبحانه وتعالى لأنّ قلبه أعمى لا يرى الحق ولا يصل إليه أبدا، ومهما وصل فهو عاجز عن إدراكه وفهمه، لأنّ قلبه مغطى بحجاب الكبر، والله تعالى يقول: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِعِزِّ الْحَقِّ﴾⁷.

³ محمد بن يوسف السنوسي، المنهج السديد في شرح كفاية المريد، تح مصطفى مرزوقي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، (د.ط)، (د.ت)، ص 491.

⁴ عبد الرحمن بن الجوزي، الطب الروحاني، تح محمد السعيد بسيوني زغلول، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1986، ص 31.

⁵ أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، إعداد ودراسة إصلاح عبد السلام الرفاعي، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ط1، 1988، ص 307.

⁶ أبو حامد الغزالي، منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين، تح مصطفى حلاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1989، ص 155.

⁷ سورة الأعراف، الآية 146.

-المقت والبغض من الله تعالى⁸، فالله يكره من عباده مثل هذا الخُلُق الديني ويمقت كل إنسان يتّصف به، ولهذا قال في كتابه العزيز: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾⁹.

-الخزي والتكالم في الدنيا والآخرة¹⁰.

-النار والعذاب في العُقبى¹¹، لأنّ من يريد النجاة في الآخرة عليه بالابتعاد عن هذه الآفة العظيمة، حيث يقول "أحمد بن عبد الله الجزائري": «كَيْفَ النَّجَاةِ وَ كَبْرُ الْقَلْبِ لَمْ يَزَلْ»¹² أي أنّ عدم زوال الكبر من القلب يؤدي إلى سوء الخاتمة.

عُرف عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أخلاقه الرفيعة ونبذ كل خطأ ديني مهما كان حجمه، فعن "أبي سعيد الخُدري" أن النبي - صلى الله عليه وسلم - "كان يعلف البعير ويقمُّ البيت ويخصف النعل ويرقع الثوب ويحلب الشاة، ويأكل مع الخادم ويطحن معه إذا أُعْيِي، وكان لا يمنعه الحياء أن يحمل بضاعته من السوق إلى أهله وكان يصفح الغني والفقير..."¹³، فالرسول - صلى الله عليه وسلم - كان متواضعا يذمّ التكبر حيث قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرّة من كبر»¹⁴، هكذا هي أخلاق النبي رفيعة.

⁸ أبو حامد الغزالي، منهاج العابدين، ص 155.

⁹ سورة النحل، الآية 23.

¹⁰ أبو حامد الغزالي، منهاج العابدين، ص 156.

¹¹ المرجع نفسه، ص 156.

¹² أحمد بن عبد الله الجزائري، المنظومة الجزائرية، ورقة 13.

¹³ رواه الترمذي، رقم 5822.

¹⁴ رواه مسلم، رقم 193، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

إذا كان الإنسان يتّصف بالكبر "فاعلم بأنّه أصل خبيث في النفس تنشأ عنه خبائث كثيرة"¹⁵ مثل الغضب والحسد والغيبة، الرياء، حب الجاه والمنزلة، التعنيف عند الموعظة...، فالغضب مثلاً يؤدي إلى إزهاق الكثير من الأرواح ويؤدي أيضاً إلى الفتن لأنه عبارة عن "حرارة تنتشر عند وجود ما يُغضب، فيغلي عندها دم اللذات طلباً للانتقام"¹⁶، أما الرياء فهو مرض نفسي خطير جداً ينتج عن التّكبر وهو على ثلاثة أقسام:

- أن يقصد بعمله الخلق، فهو يعمل فقط لكي يراه الناس ولولاهم كما عمل.
- أن يعمل لكي يمدحه الناس ويثنون عليه فقط.
- إذا عمل أي عمل لله، فهو لأجل الثواب ورفع العقاب فقط وليس لوجه الله¹⁷.

ينبغي محاربة آفة الكبر هذه بكلّ الطرق، لأنها لو تبقى في قلب السالك لطريق الله فهو لن يصل أبداً، ولذلك فدواء علّة الكبر حسب ما يقول "السنوسي" هو: «دواء عادي صحيح، ودواؤه الشرعي ذكر عقوبة الله تعالى لصاحب الكبر، ومقتته له، ودواؤه العقلي علمه بأنّ الممكنات كلّها على حدّ السواء ما يقبله أذناها من الأعراض يقبله أعلاها، لا فضل لشيء منها على غيره بحسب ذاته»¹⁸، ومن هنا فإنه على الإنسان العاقل المستقيم أن يتواضع ولا يرى نفسه أبداً على الناس مهما كانت منزلته، هنا فقط بإمكانه محاربة هذه

¹⁵ محمد بن يوسف السنوسي، المنهج السديد، ص 492.

¹⁶ عبد الرحمن بن الجوزي، الطب الروحاني، ص 27.

¹⁷ أحمد بن عجيبة، إيقاظ الهمم في شرح الحكيم، نقله محمد أحمد حسب الله، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص 364.

¹⁸ محمد بن يوسف السنوسي، المنهج السديد، ص 495.

الآفة المهلكة وذلك يكون بتحصيل مقام الشكر، لقوله تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾¹⁹؛ أي أنّ الله سبحانه يجازي العباد الشاكرين، وحقيقة "الشكر عند أهل التحقيق، الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع"²⁰ بمعنى الخضوع لله عزّ وجلّ وشكره الدائم على كل شيء مهما كان جميلاً أو سيئاً، وعليه فإنّ التواضع والشكر هما الدواء المناسب لآفة الكبر.

2- العُجب والبَطَرُ:

يعتبر العجب من أكبر عيوب النفس وهو تابع لمرض الكبر، حيث لا يمكن السلامة منه في الدّنيا ولا الآخرة، وهنا يقول "أحمد بن عبد الله الجزائري":²¹

ولستَ تَسلم من عُجبٍ ومن بَطَرٍ وفيه هُلْكٌ بنصٍّ غير مُحتمَلٍ.

ويرى "محمد بن يوسف السنوسي" بأنّ "حقيقة العُجب على ما ذكره القرابي"²² في الفروق: هو رؤية العبادة واستعظامها من العبد"²³، فالعُجب سوء أدب مع الله سبحانه وتعالى بحيث لا يتم تعظيمه حق عظّمته وذلك لقوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾²⁴، إذ قيل: «العُجب هو أن ينسب ما يبدو

¹⁹ سورة إبراهيم، الآية 07.

²⁰ القشيري، الرسالة القشيرية، تح عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ج 01، ص 311.

²¹ أحمد بن عبد الله الجزائري، المنظومة الجزائرية، ورقة 13.

²² هو شهاب الدين أبو العباس القرابي (626هـ-684هـ) من مصر، كان ملماً بالعديد من العلوم كالفقه والأصول واللغة والطبيعات... من أهم كتبه في علم أصول الفقه كتاب "أنوار البروق في أنواع الفروق".

www.feqhweb.com يوم 2016/03/09 على 14:48.

²³ محمد بن يوسف السنوسي، المنهج السديد، ص 499.

²⁴ سورة الأنعام، الآية 91.

منه، من علم، أو عمل، أو نية أو صدق، أو إخلاص إلى نفسه»²⁵، فالمعجب بنفسه دائماً ينسب لها الكمال والعظمة متناسياً أنّ كل التَّعم من الله سبحانه وتعالى، وهنا يقول "الغزالي": «العُجب ذكر العبد حصول شرف العمل الصالح بشيء دون الله تعالى، كالنفس أو الناس أو الشيء»²⁶، ضف إلى هذا فإنّه يؤدي بالإنسان إلى نسيان ذنوبه واستصغارها مع استعظام العبادات والتبجّح بها²⁷، حيث يثني على نفسه ويُعجب برأيه.

إنّ من أسباب العُجب البطر، والمراد به "شدة المرح، والمرح شدة الفرح"²⁸، فحين يشتد فرح الإنسان بالشيء ينشأ عنه العُجب الذي يعتبر من المهلكات لقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : «ثلاث مهلكات: شخّ مطاع، وهوى متَّبِع، وإعجاب المرء بنفسه»²⁹، ويرى "الغزالي" أنّه يجب اجتناب العجب لِمَا فيه من المهلكات حيث يؤكّد بأن العجب "يُحجب عن التوفيق والتأييد من الله (...). وأنّه يفسد العمل الصّالح لقول المسيح عليه السلام: يا معشر الحواريين كم من سراج قد أطفأته الريح، وكم من عابد قد أفسده العُجب"³⁰، وعليه يجب على المرء أن يتعد كلّ البعد على هذا المرض كي لا يحرم نفسه من الخير العظيم، إذ يقول "الحارث المحاسبي" في العجب: «وأبَيُّنُ علامات الغفلة: البطر

²⁵ محمد بن يوسف السنوسي، المنهج السديد، ص 500.

²⁶ أبو حامد الغزالي، منهاج العابدين، ص 289.

²⁷ أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ص 311.

²⁸ محمد بن يوسف السنوسي، المنهج السديد، ص 501.

²⁹ رواه الطبراني في الكبير رقم 11/301، وفي الأوسط رقم 5915.

³⁰ أبو حامد الغزالي، منهاج العابدين، ص 288.

والمرح، لأنهما يسهيان وينسيان التيقّظ، وفي ترك التيقّظ ترك الاستعداد لما بعد الموت»³¹.

3- الغشّ والحسد:

يصاب القلب بالعديد من المعاصي المهلكة، ومن بين هذه المعاصي الغش والحسد، فالغش هو إضمار النصيحة وإظهار خلاف ما تمّ إضماره³²، أما الحسد فهو تمّي زوال النعمة على الغير³³، فهما مرضان خطيران ينبغي تطهير القلب منهما حيث يقول "أحمد بن عبد الله الجزائري":³⁴

وطهّر القلب من غشٍّ ومن حسدٍ ولتستعدّ منهما بالله

وابتهل

سلامة الصدر عزّت أن يكون لها صدرٌ و ليس على غشٍّ

بمُشمِل

ولهذا لا بد من الاستعاذة بالله عزّ وجلّ منهما من أجل التّحلّي بصدر سليم خالٍ من الأمراض التي تحول بينه وبين سلوك الطريق المستقيم، فالقلب الذي يشتمل على جزء صغير جدا من الغش أو الحسد هو قلب مريض وصاحبه ليس بإمكانه الوصول أبدا إلى الحقيقة أو اليقين.

³¹ أبو عبد الله الحارث المحاسبي، آداب النفوس، تج عبد القادر أحمد عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط2، 1991، ص 86.

³² مجد الدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تج التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة ودار الريان للتراث، بيروت، ط8، 2005، ص600.

³³ المرجع نفسه، ص 277.

³⁴ أحمد بن عبد الله الجزائري، المنظومة الجزائرية، ورقة 13.

لقد تمّ تحريم الغشّ والحسد بدليل من القرآن والسنة نظراً لِمَا فِيهِمَا مِنْ هلاك للإنسان في الدين والدنيا، حيث قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ شَرَّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾³⁵ وقال أيضاً: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾³⁶ و قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «ثلاث هُنَّ أصل كل خطيئة فاتقوهنّ واحذروهنّ: إيّاكم والكبر فإنّ إبليس حملة الكبر أن لا يسجد لآدم، وإيّاكم والحرص فإنّ آدم حملة الحرص على أن أكل من الشجرة، وإيّاكم والحسد فإنّ ابني آدم قتل أحدهما صاحبه حُسدًا»³⁷، وذكر "القشيري" (376هـ-465هـ) أنّ الله إذا أراد أن يسلط عدوّاً على أي عبد من عباده فإنّه يسلط عليه حاسده ثمّ ذكر:³⁸

وحسبك من حادث بامريء ترى حاسديه له راحميناء.

أما الغزالي فقد أورد قصّة عن "الفضيل بن عيّاظ"³⁹ بأن كان له تلميذاً لما حضرته الوفاة، دخل عليه وجلس عند رأسه، وقرأ سورة (يس) فقال: يا أستاذ لا تقرأ، فسكت ثمّ لقنّه فقال قل، لا إله إلّا الله، فقال: "لا أقولها لأني منها بريء، ومات على ذلك"⁴⁰، و بعد أن دخل الفضيل بيته "جعل يكي أربعين يوماً ولم يخرج من البيت، ثمّ رآه في النوم وهو يُسحب إلى جهنّم، فقال: بأي

³⁵ سورة الفلق، الآية 05.

³⁶ سورة النساء، الآية 54.

³⁷ نقلا عن كتاب محمد بن يوسف السنوسي، المنهج السديد في شرح كفاية المرید، ص 508.

³⁸ القشيري، الرسالة القشيرية، ج01، ص 290.

³⁹ الفضيل بن عيّاظ بن مسعود بن بشر (107هـ-187هـ)، ولد بسمرقند ببلاد فارس، من أقواله: «من جلس مع صاحب بدعة لم يُعط الحكمة». أبي عبد الرحمن السلّمي، الطبقات الصوفية، تح أحمد الشرباصي، طبعة كتاب الشعب، ط2، 1998، ص 11.

⁴⁰ أبو حامد الغزالي، منهاج العابدين، ص 265.

شيء نزع الله المعرفة منك وكنت أعلم تلاميذي؟ فقال: بثلاثة أشياء: أولهما النميمة (...)، والثاني الحسد (...)، والثالث كنت أشرب الخمر⁴¹، وعليه فإن الحسد كان سببا -حسب الفضيل بن عياض- من بين الأسباب التي جعلت تلميذه يُجَلَّد في النار، ولهذا فمن خاف سوء الخاتمة فإنه يسلم من أسبابها، حيث ذُكر عن "سفيان الثوري" (ت 161 هـ)⁴² أنه كان كثير الحزن ويكي الليلة بأكملها إلى الصباح وهذا خوفا من سوء الخاتمة.

4-حبّ الرئاسة:

يؤكد الشيخ "محمد بن يوسف السنوسي" أنّ حبّ الرِّئاسة هو من أقوى البواعث على آفات النفس الأخرى، بل هي مرض من الأمراض التي يصعب شفاؤها، حيث حدّر منها واعتبرها من العيوب الكبرى للنفس، لأنّ من يريد سلوك طريق الحقيقة والوصول إلى الله عليه أن يتخلّص من جميع مشاغل وعيوب نفسه، وهنا يقول "أحمد بن عبد الله الجزائري": «دع الرِّئاسة لا تسلك مسالكها»⁴³ فمن رأس فلان القوم يرأسهم رياسة فهو رئيسهم⁴⁴ وتسمى أيضا الولاية وتعني السلطان⁴⁵، ولهذا فإنّ "أحمد بن عبد الله الجزائري" يكمل قائلا: «أمّا الولاية فالبلوى لذي وجلّ»⁴⁶ أي أنّ جعلها ابتلاء لمن يدخل في مسارها.

41 المرجع نفسه، ص 266.

42 محمد بن يوسف السنوسي، المنهج السديد، ص 509.

43 أحمد بن عبد الله الجزائري، المنظومة الجزائرية، ورقة 13.

44 الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص 548.

45 المرجع نفسه، ص 1344.

46 أحمد بن عبد الله الجزائري، المنظومة الجزائرية، ورقة 13.

إنَّ حب الرئاسة والشرف من أعظم الآفات المهلكة للدين، لأنها تشغل الإنسان وتبعده عن الاستقامة وعن طريق التجارة و هنا يقول "محمد بن يوسف السنوسي": «إنَّ الرئاسة تشغل العقل عن عصا الفكرة الخالصة التي بها يزود عن جوارحه الظاهرة والباطنة»⁴⁷، وهنا فإن "السنوسي" يدعو المريدين إلى الابتعاد عن السياسة لأنها توجب كثرة المخالطة لأبناء الدنيا مما يجعلهم يتعدون عن الصلاح حيث يقول: «...إنَّ الرئاسة لأبناء الدنيا كالعسل للنحل أو الذباب، مهما شموها على إنسان لازمه الليل والنهار، ومن الهمج ما لا ينحصر»⁴⁸، أما أبناء الآخرة وهم من يطلبون الوصول إلى الله سبحانه وتعالى، فتجدهم يهربون منها ولا يجتمعون بأهلها قط، حيث ذكر "الملاي" أنَّ شيخه "محمد السنوسي" كان يبتعد عن السلطان قدر الإمكان ولا يخالط أهل الدنيا أبدا وهو ما يتفق وتجربته الصوفية، فكان يمتنع عن "الاجتماع مع أبناء الدنيا وأقارب السلطان من الوزراء والقواد ونحوهم ولا شيء أبغض إليه من الاجتماع بهم والنظر إليهم"⁴⁹، أي أنَّ الابتعاد عن السياسة وأهلها كان ميزة وخصلة من خصال "محمد السنوسي" في حد ذاته، لأنه حسب "السنوسي" والمتصوفة جميعا فإنَّ صحبة أبناء الدنيا تجعل الإنسان ينجذب إليها ويبتعد عن طريق الحق وهي طريق الله تعالى، ولهذا فعلى المريد عدم طلب الرئاسة نظرا لكثرة المقبلين على طلبها والباحثين عنها، مما يؤدي بهم إلى الغش والحسد والنميمة وسفك دماء بعضهم البعض وهي آفات نفسية خطيرة تجرُّ إليها السياسة⁵⁰.

47 المصدر نفسه، ص 510.

48 محمد بن يوسف السنوسي، المنهج السديد، ص 510.

49 أبو عبد الله الملاي، المواهب القُدسية في المناقب السنوسية، تحقيق علال بوريق، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة خاصة، 2011، ص 268.

50 محمد بن يوسف السنوسي، المنهج السديد، ص 511.

يحدّر "السنوسي" المريدين من آفة حب الرئاسة لأنه يعتبرها ابتلاء، وهذا يجعلهم يبتعدون عن "رحلة ذوي النهاية"⁵¹، فهنا هو يحدّر من الخوض فيها فقط ولكنه لا يحرّمها، فهو يحدّر بصفة خاصة من تلك الرئاسة التي يكون الغرض منها مجرد التّأس والاستعلاء على الناس والتقدّم عليهم، لا لإغاثتهم وسد جوعهم و نصرتهم من الظلم، بالإضافة إلى أنّ من يغوص ويتعمّق فيها تجعله يهتم فقط بالحياة الدنيا وينسى الآخرة.

5-الطمع:

إنّ آخر آفة من آفات النفس يذكرها "محمد السنوسي" والتي تعيق طريق المريد وتجعله مريضا غير قادر على السير إلى الأمام، هي آفة الطمع، فهي مرض مهلك للإنسان العادي ولسالك طريق الحق وذلك في الدين والدنيا، خاصة وأنها توجب الذل والهوان في الدار الآخرة، وهنا يقول "أحمد بن عبد الله الجزائري":⁵²

دَعِ المَطامِعِ واعلم أنّ صاحبها من التملّق في دُلِّ وفي خجل.

أي أن الإنسان كلما اتّصف بالطمع كلما كان ذليلا وحقيرا، عكس الإنسان الذي يفوّض أمره لله تعالى.

لقد ذهب "محمد بن يوسف السنوسي" إلى الجانب اللغوي لكلمة "الطمع"، حيث يرى بأنّ جميع أحرف هذه الكلمة مُجَوِّفة، وذلك في شرحه بيت شعري لـ "أحمد بن عبد الله الجزائري" حين قال:⁵³

51 المصدر نفسه، ص 513.

52 أحمد بن عبد الله الجزائري، المنظومة الجزائرية، ورقة 13.

53 أحمد بن عبد الله الجزائري، المنظومة الجزائرية، ورقة 13.

قد قيل أحرفه تبدو مجوّفة كجوف ذي طمع في الشبه والمثل.

وقد قال بعضهم أنّها كلّها يابسة كحال صاحبها، فإنّه ممتليء بالحرمان أي يُحرم من الانتماء إلى الحق لأنّه تركه وطلب من الخلق ولم يشبع.

لقد سلك "محمد بن يوسف السنوسي" طريقة الإمام "أبو حامد الغزالي"⁵⁴ في مواعظه وتوبيخه للنفوس كما ذهب إلى هذا تلميذه "الملالي"⁵⁵، ولذلك فإنّه يرى أنّ هناك نوعين من الطمع هما:

- طمع إيجابي ممدوح أو مسموح به، وهو طمع غير خطير لأنّه يحمل معنى الرّجاء، مثل النوافل في العبادات فإنّ الإنسان من ورائها يطمع في نيل رضا الله سبحانه وتعالى، وفي هذا المعنى للطمع يقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾⁵⁶ وأيضا في قوله: ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا﴾⁵⁷.

- النوع الثاني هو طمع سلبي مذموم، لأنه لا يكون بمعنى الرّجاء وإنّما أن يطلب الإنسان أشياء ليست له مثل "سكون القلب إلى منفعة مشكوكة"⁵⁸، وهذا هو النوع الخطير الذي ينبغي أن تتخلّص منه النفس، لأنّ الإنسان يصبح كالعبد في يد سيّده دائما تابعا لمطموعه وخادما له.

⁵⁴ أبو حامد الغزالي، منهاج العابدين، ص 213، 215.

⁵⁵ أبو عبد الله الملالي، المواهب القدسية في المناقب السنوسية، مخطوطات المكتبة الوطنية تونس، 99ظ.

⁵⁶ سورة الشعراء، الآية 51.

⁵⁷ سورة الشعراء، الآية 83.

⁵⁸ محمد بن يوسف السنوسي، المنهج السديد، ص 515.

إنّ الطمع يُهلك الدين ويفسده حيث قال " وهب بن منبّه " (ت 114هـ):
«أربعة من الكُفر: الغضب والحِرص والطمع والشهوة»⁵⁹، أمّا "أبو بكر الورّاق"
فقال: «لو قيل للطمع من أبوك لقال الشُّك في المقدور، فلو قيل له ما حِرْفُتُك؟
لقال: اكتساب الذلّ، فلو قيل له ما غايتك؟ لقال: الحِرمان»⁶⁰، أي أنّ مرض
الطّمع سببه عدم الرّضا بقضاء الله وقدره وهذا يُكسب الإنسان الذلّ والمهانة،
مما يجعله محروماً من التّعيم في الدّنيا والآخرة، ولهذا وجب تطهير النفس من هذا
المرض الخبيث حيث يقول "إبراهيم ابن أدهم"⁶¹: «إنّما يتم الورع بتسوية كلّ
الخلق في قلبك والاشتغال عن عيوبهم بذنبك (...) واقطع الطّمع إلّا من
ربّك»⁶²، فالورع هو دواء الطّمع أي الخوف من الله وخشيته والرضا بما قدر
وقضى، وأن يكون الإنسان صادقاً في أقواله وأفعاله ولهذا قال أيضاً:⁶³

كثرة الحِرص والطّمع توجب الغمّ والحزّ

وقلة الحِرص والطّمع تُوجب الصّدق والورع

أمّا "ابن عطاء الله" فيرى في حِكْمِهِ أنّ بذور الطّمع تجعل أغصان الذلّ تطول
وتتفرّع حيث يقول: «ما بسقت أغصان ذلّ إلّا عن بذر طمع»⁶⁴، ولذلك
وجب على الإنسان اليأس مما في أيدي خلق الله وهنا يضيف "ابن عطاء الله"

⁵⁹ المصدر نفسه، ص 514.

⁶⁰ القشيري، الرسالة القشيرية، ج1، ص 01، ص 24.

⁶¹ إبراهيم ابن أدهم التميمي، عاش في القرن 2هـ، وُلد في الشام ويعتبر أحد علماء أهل السنة والجماعة
ومن أعلام التصوف السني أيضاً.

⁶² www.wikipedia.org يوم: 2016/03/24 على 11:54.

⁶³ أبي عبد الله الملاي، المواهب المُدوّسية، تح علال بوربيق، ص 272.

⁶⁴ ابن عطاء الله السكندري، الحِكْم العطائية، إعداد ودراسة محمد عبد المقصود هيكل، مركز الأهرام
للتّرجمة والنشر، القاهرة، ط1، 1988، ص 56.

قائلا: «أنت حُرٌّ مما أنت عليه آيس وعبد لِمَا أنت له طامع»⁶⁵، أي تكون دائما تابعا وعبدا لِمَنْ وَلِمَا تطمع فيه، أما العلاج الآخر للطمع هو تفويض الأمر لله والتوكّل عليه.

ثانيا- آليات التخلص من آفات النفس:

إنّ الأمراض الخطيرة التي تصيب النفس ينبغي التخلص منها، لأنها آفات وعيوب تمنع المرید من تذوق الخير العظيم وهو سلوك طريق الحقيقة، ولهذا وجب عليه التغلّب عليها بكل الوسائل والطرق من أجل تطهيرها وتحليلتها بذكر الله فقط، وعليه فكيف بإمكان المرید التخلص من آفات النفس؟ أو ما هي الآليات والوسائل التي يستعين بها المرید كي يُطهّر نفسه من العيوب والأمراض التي علقت بها؟

1- المراقبة:

تقتضي المجاهدة النفسية من المرید الابتعاد عن كل الأسباب التي تؤدي به إلى الوقوع في أمراض النفس المختلفة، ولهذا فإن "محمد السنوسي" يذكر لنا المراقبة كأولى آليات التخلص من آفات النفس، وحقيقة "المراقبة أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك"⁶⁶، أي تحقيق مقام الإحسان

⁶⁵ ابن عطاء الله السكندري، الحكم العطائية، ص 57.

⁶⁶ محمد علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم، تر جورج زيناتي، تح علي درجوح، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1996، ص 1506. وهنا يمكن الإشارة إلى حديث النبي - ﷺ - عندما سأل جبريل عن الإحسان فأخبره بأنّ "الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك"، وهو دليل على أنّ التصوّف يستمد أصوله من الإسلام وأنّه غير دخيل عن البيئة الإسلامية، بالإضافة إلى أنّ المراقبة أو الإحسان هي أعلى درجة بإمكان العارف أن يصل إليها وذلك بعد مجاهدة نفسية مريرة وشاقّة. أخرجه البخاري في صحيحه، الايمان/50.

وهو التصوف بعينه كما يذهب إلى ذلك كل المتصوفة منذ القديم، وقال بعضهم: «المراقبة هي خروج النفس عن حولها وقوتها متعرض لنفحات لطفه ورضاه معترضا عما سواه مستغرقا في بحر هواه مشتاقا إلى لقاءه، وبدائها صيانة الأعضاء والجوارح من المخالفات ونهايتها هي مراقبة الرقيب الحقيقي بالمشاهدات»⁶⁷، بمعنى أنّ المراقبة تكون بالتدرّج أولا من خلال الابتعاد عن الشهوات والملذّات وذلك بمراقبة حركات الجسم والأعضاء، وثانيا الوصول إلى الله وهو الرقيب الحقيقي وهنا يصل إلى درجة الشهود، أي رؤية الحق والجلوس في حضرته، أما "القشيري" فيرى أن المراقبة هي "علم العبد باطلاع الرب سبحانه عليه، فاستدامته لهذا العلم مراقبة لربه"⁶⁸، فعندما تتذكر في كل لحظة بأن الله معك ويراك حتى إن لم تكن تراه والمداومة على هذه الحالة من التذكّر هي مراقبة، أي استحضر المؤمن المؤمن اطلاع الله سبحانه وتعالى على جميع أحواله الظاهرة والباطنة، ولهذا قال الكاشاني: «مراقبة الحق بالقلب على الدوام في السير إليه بين تعظيم مذهل، ومدانة حاملة وسرور باعث»⁶⁹ وهذا هو أصل المراقبة كما ذهب إليه، وأيضا "المراقبة هي علم القلب بقرّب الربّ عزّ وجلّ"⁷⁰.

يؤكد "محمد بن يوسف السنوسي" على ضرورة إلّزام المراقبة من أجل غلبة النفس وقمعها وإخمادها بالكلية، والله سبحانه وتعالى يراقب العبد في كل زمان ومكان لقوله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ

⁶⁷ التهانوي، موسوعة كشّاف اصطلاحات العلوم والفنون، ص 1507.

⁶⁸ القشيري، الرسالة القشيرية، ج 01، ص 329.

⁶⁹ عبد الرزاق الكاشاني، معجم اصطلاحات الصوفية، تح عبد العال شاهين، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 1992، ص 228.

⁷⁰ أبو عبد الله الحارث المحاسبي، الوصايا، تح عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1986، ص 313.

مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ»⁷¹، وقوله أيضا: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾⁷²، فالمراقبة تؤدي إلى حضور القلب مع الله وحده مما يمنع النفس من الغفلة، فلا يخطر على قلب المرید إلا الله فقط "مُطَّلَعًا عَلَىٰ أَطْلَاعِ اللَّهِ تَعَالَىٰ عَلَىٰ ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ"⁷³، ولهذا قال "أحمد بن عبد الله الجزائري":⁷⁴

فراقب الله في سرِّ وفي علن تَنَلَّ مقاما من الإحسان فيه عَلِيًّا.

فمراقبة الله للعبد ومراقبة العبد للنفس ولله توصل الإنسان إلى "أحد مقامات الإحسان الثلاثة وهي: المراقبة، المشاهدة، المعرفة، ولكلٍّ منها شروط وآداب وعلامات..."⁷⁵، أي أن تعرف أنّ الله يُراقبك في السرِّ والعلن وفي كل مكان، وهذا يجعلك تخافه ولا ترتكب الخطايا والآفات حياءً منه عزَّوجلَّ وهنا يقول "ابن عطاء الله": «لا تترقّب فراغ الأعيار، فإنّ ذلك يقطعك عن وجود المراقبة له، فيما هو مقيمك فيه»⁷⁶، حيث ينبغي دائما استحضاره في القلب وعدم الالتفات إلى شيء غيره من الموجودات ومن كل الخواطر التي تخطر على القلب، حيث يقول "الحلاج": «من راقب الله عند خطرات قلبه، عَصَمَهُ عند حركات جوارحه»⁷⁷، ولهذا فإنّ أهم شيء ينبغي مراعاته في المراقبة هو القلب والسر

⁷¹ سورة يونس، الآية 61.

⁷² سورة الأحزاب، الآية 52.

⁷³ محمد بن يوسف السنوسي، المنهج السديد، ص 483.

⁷⁴ أحمد بن عبد الله الجزائري، المنظومة الجزائرية، ورقة 13.

⁷⁵ محمد بن يوسف السنوسي، المنهج السديد، ص 486.

⁷⁶ ابن عطاء الله السكندري، الحكم العطائية، ص 50.

⁷⁷ قاسم محمد عباس، الحلاج (الأعمال الكاملة)، دار رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ط 1،

2002، ص 245.

وأيضاً الجوارح أو "مراعاة السر لملاحظة الحق مع كل خطوة"⁷⁸، وكتب الصوفية عموماً مليئة بالحديث عن مقام المراقبة، لأنّ مراقبة الله من طرف المرید وإحساسه بأن الله يراقبه في كل لحظة، هي نقطة ضرورية عند كل سالك لطريق الحق ولا يمكن تجاوزها أبداً.

2-إلتزام مقام الحزن:

يؤكد "محمد بن يوسف السنوسي" بأن المرید عليه أن يلتزم بتحقيق مقام الحزن في الوقت الذي يراقب فيه الله ويعلم أنّ الله يراقبه، حيث ينبغي على الإنسان أن يغلب نفسه بأن يتألم على ما فاتها أو تخشى فواته، خاصة وأنها تعاني من أخطر الأمراض ووقعت في أعظم المصائب، "فصاحب الحزن صاحب مصيبة أو مصائب على قدر ما يستحضر في حزنه من العظائم التي يحزن عليها"⁷⁹، والحزن والألم يؤديان إلى موت شهوات النفس وآفاتهما.

إن اكتساب مقام الحزن يكون من خلال التفكير في أسباب الحزن، والإنسان العاقل وحده بإمكانه الإلتزام بهذا المقام، لأنه حين يتذكر الأخطاء والمحرمات التي ارتكبتها في الماضي، ثم ما هو عليه في الحاضر وإن كان يستطيع غلبة نفسه أم لا، وبعدها يفكر في المستقبل وما ينتظره من حساب وعقاب على كل خطأ ارتكبه، هنا فإن المرید عندما يتقلّب في هذه الأحوال الثلاثة ويتأمل فيها جيداً يشدّ حزنه أكثر، لأن ما مضى لا يمكن استرجاعه وها هو القلب يتحسّر عليه "ويعضّ على يديه تلهُفاً على الرمي بجوهر الأوقات

⁷⁸ شمس الدين الرازي، حقائق الحقائق، تح سعيد عبد الفتاح، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2002، ص 209.

⁷⁹ محمد بن يوسف السنوسي، المنهج السديد، ص 486.

واللحظات، فيما لا قيمة له⁸⁰، فالملذّات زالت وذهبت وآلآن بقيت فقط عواقبها، أما إذا تأمّل في حاله أو حاضره يجد بأنّه كَبُرَ وفاته الكثير ويدخل في صراع وحزن عميق ما إن كان بإمكانه الآن تعويض ما فات وانقضى، حيث يجد "بضاعات طاعاته فضلا عن معاصيه معيبة كلّها مغشوشة لا تصلح للقبول، بل هي كاسِدة لغشّها مطروحة باثرة"⁸¹، وحين ينظر إلى مستقبله يشتد حزنه أكثر وينتقل من مقام الحزن إلى حال ومقام الخوف، فيخاف أن يُجرّم من الدخول إلى الجنة ويأس من رحمة الله سبحانه وتعالى، وهذا يؤدي إلى تعذيبه وحشره في دار الهوان مع الكفّار و"التباعد عن لُطفه والحجب عن التمتع بشريف رؤيته وجواره في الجنة"⁸²، وهذا أعظم الحرمان.

إنّ الندم والحزن والخوف هي ثلاث مقامات متلازمة ينبغي على المرید تحصيلها، لكي يتمكن من غلبة حظوظ النفس، يكون الندم على ما فات في الماضي والحزن على ما هو حاضر وما لم يستطع تحصيله لينال رضا الله سبحانه وتعالى، ثم خوف من المآل، "فقد زوي أنّ في الآخرة عشر مائة ألف هول، الواحد منها أعظم من أهوال الدنيا عشر مائة ألف مرة"⁸³، ومن الصوفية الذين اشتهروا بمقام الخوف "رابعة العدوية" (100هـ/717م-180هـ/796م) بالإضافة إلى تميّزها بمقام الحب، ذلك أنّ حبّها لله يلزم دائما خوفها من التقصير في طاعته وهو خوف دائم لا يفارقها حيث قالت:⁸⁴

⁸⁰ المصدر نفسه، 487.

⁸¹ محمد بن يوسف السنوسي، المنهج السديد ص 487.

⁸² المصدر نفسه، ص 487.

⁸³ المصدر نفسه، ص 487.

⁸⁴ عبد الرحمن بدوي، شهيدة العشق الإلهي رابعة العدوية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1962،

من ذاق حُبَّكَ لا يرى مُتَبَسِّمًا مِنْ طُول حُزْنٍ فِي الحِشَا إشعَالَ.
وذكر أنّ "سفيان الثوري" قال بين يديّ "رابعة": «واحزناه، فقالت: لا تكذب،
قُل: واقلة حُزناه، لو كُنت محزونًا ما هنّاك عيش»⁸⁵، فهكذا كانت "رابعة
العدوية" دائما خائفة وحزينة، ويقول "أحمد بن عبد الله الجزائري": «وكن حزيننا
كسير القلب ذا وجَلٍ»⁸⁶ وهو تفسير وإشارة أخرى إلى الأحوال الثلاثة التي
تصيب القلب بطريقة مختلفة قليلا، حيث يكون المرید أولا حزيننا على ما مضى
وفات، ثم يكون منكسر القلب في الحاضر وكثيرا ما يُقال "انكسر قلب فلان
إذا لم يرَ في نفسه بين أقرانه ما يسُرُّه"⁸⁷، وأما الخوف فيكون للمستقبل من
هادم اللذات الذي يقطع الأعمال الصالحات، وهذا كلّ دليل على فوائد وثمار
الحزن الكثيرة ولهذا قال أحد الصوفية: «الحزن يقبض القلب عن التفرقة في أودية
الغفلة»⁸⁸، فعلى المرید الالتزام بالذكر والحزن حتى لا يكون غافلا، و"محمد
السنوسي" في حد ذاته كان مشهورًا بالخوف الشديد الذي يملأ باطنه وهو ما
عبّر عنه تلميذه "الملاي" بكلمة "عُشبة الذّيب" ومعناه "الخوف والحذر من
الآخرة والموت"⁸⁹، وأنّه كان عندما ينام يغلق عينا واحدة فقط والأخرى يتركها
مفتوحة مستيقظة في طاعة الله، وفي هذا يقول الشاعر:⁹⁰
يَنَامُ بِإِحْدَى مُقَلَّتَيْهِ وَيَتَّقِي بِأُخْرَى الْمَنَايَا فَهَوَّ يَتَّقِظَانُ نَائِمٌ.

⁸⁵ المرجع نفسه، ص 127.

⁸⁶ أحمد بن عبد الله الجزائري، المنظومة الجزائرية، ورقة 13.

⁸⁷ محمد بن يوسف السنوسي، المنهج السديد، ص 488.

⁸⁸ القشيري، الرسالة القشيرية، ج 01، ص 71.

⁸⁹ أبو عبد الله الملاي، المواهب القُدّوسية، تح عادل بوربيق، ص 148.

⁹⁰ حميد بن ثور الملاي، الديوان، تح عبد العزيز الميمني، دار الكتب المصرية، القاهرة، (د.ط)، 1951،

ص 105.

وهكذا فهو يُطبّق الطريق الذي رسمه للمريد لكي يتخلّص من أمراض نفسه، ويستطيع تجاوز ملذّات الدنيا الفانية والتغلّب عليها.

يعتبر تحصيل مقام الحزن من أكثر الأدلة على حضور القلب وذلك لأن "من علامات موت القلب، عدم الحزن على ما فاتك من الموافقات، وترك التّدم على ما فعلته من وجود الزلّات"⁹¹، ومثلما يكون المنزل الذي يسكنه الأفراد حيّاً أيضاً يكون القلب حيّاً بالحزن حيث قال "بشر بن الحارث" (ت 227هـ): «الحزن ملك فإذا سَكَنَ في موضع لم يرضَ أن يُساكنه أحدٌ، والقلب إذا لم يكن فيه حزن يخرب كما أنّ الدّار إذا لم يكن فيها ساكن تخرب»⁹²، ولذلك فمن أجل عمارة القلوب لا بد من الخوف والحزن والابتعاد عن الفرح والغفلة⁹³ وذلك لقوله تعالى: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾⁹⁴، وعليه فإنّ مقام الحزن يجعل المريد مبتعداً عن طلب الدّنيا الفانية ومقبلاً على طلب الحق وحده، وبهذا يستطيع أن يتغلّب على الأمراض النفسية المختلفة، و"محمد السنوسي" أثناء تجربته الصّوفية كان يتحلّى بجميع هذه الفضائل ويمارسها في الواقع وخاصة مقام الحزن والخوف كانا لا يفارقانه أبداً حيث كانت "حل مواعظه في الخوف والمراقبة، وذكر الموت وأحوال الآخرة، من الحشر والنّشر والصّراط والميزان... وهكذا كانت مجالسه لا تخلو من مواعظه اللّينة وفوائده الحسنة"⁹⁵ بالإضافة إلى هذا فهي تؤكد على أنه لم يكن يهتم بالعلم الظاهر فقط وإتّما كان يؤكّد أيضاً على التجربة والتطبيق لما يتمّ تعلّمه.

⁹¹ ابن عطاء الله السكندري، الحكم العطائية، ص 54.

⁹² محمد بن يوسف السنوسي، المنهج السديد، ص 488.

⁹³ شمس الدين الرازي، حقائق الحقائق، ص 85.

⁹⁴ سورة القصص، الآية 76.

⁹⁵ أبو عبد الله الملائلي، المواهب القُدّوسية، تح علال بوربيق، ص 202-203.

3- فضيلة الجود:

تأتي فضيلة الجود من أجل محاربة آفة الطمع، و لهذا يرى "محمد بن يوسف السنوسي" بأنه يجب على المرید الاتّصاف بفضيلتي: الكرم والشجاعة، لأنّهما يبيّسران بترك الطّمع في كل ما سوى الله سبحانه وتعالى، لأنّ من طلب الله فلن ييخل عليه عكس من يطلب البشر قد يعطوه وقد يمنعوه وبهذا يبقى تابعا لهم وطامعا فيهم، فمن يطمع في الله سيعطيه ولن يتركه خاصة عندما يتفضّل "بكشف الحجاب عن عبد لمشاهدته جلّ وعلا، ويسهلّ عليه لأجل ذلك بذل نفسه وزوال الخوف عليها في حقوق الله تعالى"⁹⁶.

يؤكد "محمد السنوسي" بأنّ حقيقة الجود "أن لا يصعب على العبد البذل"⁹⁷، والشجاعة "بذل النفس حيث يحمّد بذلها"⁹⁸، وورد في الحديث عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال: «السخي قريب من الله قريب من الناس، بعيد من النار، والبخيل بعيد من الله قريب من النار، والجاهل السخي أحب إلى الله تعالى من العابد البخيل»⁹⁹ وأصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كانوا معروفين بسخائهم وجودهم وكرمهم حتّ قال تعالى: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَيَّ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ مِنْهُمْ خَصَاصَةٌ﴾¹⁰⁰، وقيل: «خرج عبد الله بن جعفر¹⁰¹ إلى

⁹⁶ محمد بن يوسف السنوسي، المنهج السديد، ص 519.

⁹⁷ البذل ضدّ البخل، و بذل جهده أي جاد بنفسه عن طيب خاطر. [زينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربية، تر محمد سليم النعيمي، دار الرشيد للنشر، بغداد، (د.ط)، 1980، ج 01، ص 262]. وبذله أي أعطاه وجاد به. [الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص 965].

⁹⁸ محمد بن يوسف السنوسي، المنهج السديد، ص 519.

⁹⁹ رواه الطبراني في الأوسط رقم 2363.

¹⁰⁰ سورة الحشر، الآية 09.

¹⁰¹ عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، ولد بالحبشة أثناء الهجرة، معروف بالسّخاء والجود توفي سنة

ضبعة له فنزل على نخيل قوم، وفيها غلام أسود يعمل فيها، إذ أوتي للغلام بقوت، ودخل كلب الحائط ودنا من الغلام فرمى إليه الغلام بقرص فأكله ثم رمى بالثاني والثالث فأكله، وعبد الله ينظر فقال: يا غلام كم قوتك كل يوم؟ قال: ما ترى، قال: فلما آثرت هذا الكلب؟ قال: أرضنا ماهي بأرض كلاب، إنه جاء من مسافة بعيدة جائعا، فكرهت رده (...). فقال عبد الله بن جعفر: أألام على السخا؟ إن هذا لأسخى مي، فاشترى الحائط بما فيه من الآلات والغلام، فأعتقه ووهبها له»¹⁰²، وذكر "القشيري" بأن هناك فرق بين الجود والسخاء والإيثار¹⁰³، فالسخاء في المرتبة الأولى لأن السخي يعطي البعض ويُتقى البعض الآخر عنده، أما المرتبة الثانية فهي للجود وذلك لأن الجواد هو من يعطي الناس أكثر ويمسك هو لنفسه الشيء القليل، أما الإيثار فهو أعلى درجة من السخاء والجود لأن في الإيثار يتم إعطاء كل شيء لمن يحتاجه وهو يبقى من دون قوت.

وعليه فإن الجود والكرم والشجاعة هي فضائل يؤدي الالتزام بها إلى محاربة آفات النفس وأمراضها وفي هذا قال "أحمد بن عبد الله الجزائري":¹⁰⁴

عليك بالجود لا تبخل بمكرمة فالبخل والجبن بئس الوصف للرجل.

والجبن هنا عكس الشجاعة وهي الشجاعة في مجاهدة النفس وغلبتها، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم--: «إن الله يحب البصر الناقد عند ورد الشبهات، والعقل الكامل عند هجوم الشبهات، ويجب السخاء ولو على تمرات،

¹⁰² القشيري، الرسالة القشيرية، ج 02، ص 406.

¹⁰³ المرجع نفسه، ص 403.

¹⁰⁴ أحمد بن عبد الله الجزائري، المنظومة الجزائرية، ورقة 13.

ويجب الشجاعة ولو على قتل الحيات»¹⁰⁵، وهكذا ينبغي للمريد أن يكون قويا دائما قاهرا لنفسه.

4- وجوب حفظ الجوارح:

إنّ للإنسان وظائف تتعلق بالباطن وأخرى تتعلق بالظاهر، ومن أجل تطهير نفسه فهو مطالب بتوفير كل الوسائل والآليات، ولهذا فإنّ أهم ما يمكن للمريد أن يستعين به على غلبة هوى النفس والتخلص من أمراضها هو حفظ جوارحه الظاهرة والباطنة وهي: اللسان والعين، القلب، اليد، الرجل، البطن والفرج¹⁰⁶. يعتبر اللسان أهم عضو في الإنسان، وأيضا أهم عضو يمكنه أن يهلكه، ونظرا لأهميته الكبيرة جعله الله سبحانه دليل على دخول الشخص في دائرة الإيمان، وذلك لأنّ الإيمان اعتقاد بالجنان وإقرار باللسان، ولهذا وجب على الإنسان حفظه لقول الرسول عليه الصلاة والسلام: «إنّ الرّجل ليتكلّم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يُلقي لها بالأّ يهوى بها في النّار سبعين خريفا»¹⁰⁷، ولهذا قيل: "ما شيء أحقّ بطول السّجن من اللّسان"¹⁰⁸ أي ضرورة الصمت واجبة من أجل حفظ اللّسان مما يؤدي إلى سلامة القلب، وذكر "محمد السنوسي" أنّ أحدهم قد تعلّم الصّمت من خلال وضع حصاة في فمه ثلاثين سنة، كان إذا أراد أن يتكلّم فإذا بها تتحرّك تحت لسانه فيسكت¹⁰⁹، وكثيرا ما يرتبط صلاح عمل العبد أو فساده بمدى استقامة لسانه من عدمها، وحفظ اللّسان لا يعني بالضرورة السكوت وإنما يعني أن تدري أين تضع كلامك وفي أيّ زمان أيضا،

¹⁰⁵ رواه البيهقي في الزهد الكبير، باب الورع والتقوى رقم 964.

¹⁰⁶ محمد بن يوسف السنوسي، المنهج السديد، ص 524.

¹⁰⁷ رواه البخاري رقم 5070، ومسلم رقم 1907.

¹⁰⁸ محمد بن يوسف السنوسي، المنهج السديد، ص 525.

¹⁰⁹ المصدر نفسه، ص 525.

وذكر "القشيري" أنّ بعض السلف قالوا: «تعلّم الصّمت كما تتعلّم الكلام، فإن كان الكلام يهديك، فإن الصّمت يقيك»¹¹⁰، ونظرا لآفات اللسان الكثيرة فقد أنشد "أحمد بن عبد الله الجزائري" قائلا:¹¹¹

أمسك لسانك تسلم من غوائله بالصّمت ثم متى لم يكن انغزل.
فالغوائل هي الدواهي والآفات المهلكة¹¹²، ولذلك وجب الابتعاد عن آفات اللسان من خلال الصمت واعتزال الناس من أجل السلامة، ومعظم الصوفية يؤكّدون على ضرورة العزلة والخلوة بل منهم من يفرضها ويجعلها شرطا من أجل صحّة الطريق لأجل الوصول إلى الكشف، حيث قال "الفضيل بن عياض":
«هذا زمان احفظ فيه لسانك، واخف مكانك، وعالج قلبك، وخذ ما تعرف ودع ما تنكر»¹¹³، وبهذا يسلم الإنسان من لسانه و يطهر نفسه.

يرى "محمد السنوسي" بأنّ العين من الجوارح التي ينبغي على الإنسان أن يحفظها، وذلك لما تجلبه للقلب من فتن، ولذلك وجب "غضّها عن المحرّمات وعن كلّ ما يخشى أن يجري إليها من المباحات"¹¹⁴، والله سبحانه وتعالى أكّد بأنّ المصلحة التي يجنيها الإنسان حين يغضّ بصره كبيرة جدّا حيث قال: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾¹¹⁵ أي أنّ حفظ الفرج وغضّ البصر يؤدّي إلى طهارة القلب وبالتالي

110 القشيري، الرسالة القشيرية، ج02، ص 64.

111 أحمد بن عبد الله الجزائري، المنظومة الجزائرية، ورقة 13.

112 الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص 1040.

113 أبو حامد الغزالي، منهاج العابدين، ص 91.

114 محمد بن يوسف السنوسي، المنهج السديد، ص 532.

115 سورة النور، الآية 30.

غلبة النفس، وقال الله تعالى أيضا: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾¹¹⁶ لأنّ فضول النَّظر يمنع حضور القلب، وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «إِنَّ النَّظْرَ إِلَى مَحَاسِنِ الْمَرْأَةِ سَهْمٌ مَسْمُومٌ مِنْ سَهَامِ إِبْلِيسَ، فَمَنْ تَرَكَهَا أَذَاقَهُ اللَّهُ تَعَالَى طَعْمَ عِبَادَةِ تَسْرِهِ»¹¹⁷ ولهذا فإنّه على المرید حفظ نظره جيّدا كي يسير في الطريق الصحيح.

يجب على المرید أن يحفظ كل جوارحه المتبقية دون إغفال واحدة منها، وذلك من خلال صيانة الأذن عن سماع كل قبيح، لأنّ سماع القبيح وكل ما لا يعني الشّخص يترك أثرا في قلبه من وساوس وخواطر سلبية تؤدي إلى غفلته وعدم حضور قلبه، والأمر نفسه بالنسبة لليد والرجل والفرج فمعاصيها لا تُحصى، مما يوجب حفظها حتى يكون لها أثر طيب على النفس، حيث قال "أحمد بن عبد الله الجزائري":¹¹⁸

وليس يُهمل ذو التقوى جوارحه كالعين والسمع في ضُبحٍ و في أصلٍ.
بمعنى حفظ الجوارح في كلّ زمان ومكان، ثمّ بعد كلّ هذه الجوارح الظاهرة التي ذكرناها نذهب إلى القلب وهو من الجوارح الباطنة ولكنه أعظم الأعضاء خطرا وأثرا، حيث أنّ "القلب محلّ العقل وهو ملكٌ مُطاعٌ ورئيسٌ مُتَّبَعٌ والأعضاء كلّها تبعُ له"¹¹⁹، ومن هنا فإنّ طهارة القلب والجوارح تؤدي إلى القضاء على أمراض النفس المختلفة.

5-إلتزام مقامَي الرضا والصبر:

¹¹⁶ سورة غافر، الآية 19.

¹¹⁷ رواه الطبراني في الكبير رقم 7842/8.

¹¹⁸ أحمد بن عبد الله الجزائري، المنظومة الجزائرية، ورقة 13.

¹¹⁹ محمد بن يوسف السنوسي، المنهج السديد، ص 537.

يشترط "محمد السنوسي" على المرید ضرورة تحصيل مقامین مهمین جدا هما: الرضا والصبر، ولهذا يمكننا القول أنّ الرضا هو عدم الاعتراض على ما قدره الله تعالى حيث قال "أبو عليّ الدّقاق" (ت 405هـ): «ليس الرضا أن لا تحسّ بالبلاء، إنّما الرضا أن لا تعترض على الحُكم والقضاء»¹²⁰، وعليه فإنّ المرید يكون راضيا على الله بالباطن والظاهر من خلال الرضا بقضاء الله وقدره وهنا يقول "محمد بن يوسف السنوسي": «وحقيقة الرضا ترك الاعتراض بالباطن والظاهر على الربّ المولى ملك الملوك، ومدبّر أمر العوالم كلّها بلا واسطة في كلّ ما يصدر منه تبارك وتعالى من فعل أو ترك، لاءمّ النفس أو لم يلائمها، نفعها ذلك أو ضرّها»¹²¹، ويكون الإنسان راضيا بما قدر له الله ومن جهة أخرى يرضى الله على الإنسان لأنّه أدّى الأوامر وابتعد عن المعاصي والمنهيات حيث قال الله تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾¹²²، وذهب بعض الصوفية إلى أنّ الإنسان يعرف بأنّ الله راضٍ عنه إذا كان قلبه هو راضٍ عن الله تعالى¹²³، وهكذا يكون التزام مقام الرضا آلية من الآليات التي تمنع النفس من الوقوع في الأمراض والآفات.

أما مقام الصبر فهو ضروري جدّا ولا يمكن تجاوزه أبدا، حيث يرى "السنوسي" أنّه مقام عظيم "تحتاج إليه كل المقامات ودواءٌ مُرٌّ وشربةٌ كريهة مباركة تجلب بها كلّ منفعة، وتدفع بها جميع المضرات"¹²⁴، ولهذا فإنّ تحصيل الصبر ليس بالأمر الهين بل هو على العكس صعب جدّا حيث قال "الجنيد":

¹²⁰ القشيري، الرسالة القشيرية، ج 02، ص 342.

¹²¹ محمد بن يوسف السنوسي، المنهج السديد، ص 538.

¹²² سورة البينة، الآية 08.

¹²³ القشيري، الرسالة القشيرية، ج 02، ص 342.

¹²⁴ محمد بن يوسف السنوسي، المنهج السديد، ص 542.

«المسير من الدنيا إلى الآخرة سهلٌ هيّن على المؤمن، وهجران الخلق في جنب الله تعالى شديد، المسير من النفس إلى الله تعالى صعبٌ شديد، والصبر مع الله أشدّ»¹²⁵، ومن هنا يمكننا القول بأنّ الصبر واجب من أجل تأديب النفس وإبعادها عن الشّهوات والرذائل حيث قال الله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾¹²⁶ وقال "ذو التّون المصري": «الصبر التّباعد عن المخالفات، والسكون عند ترجّع غصص البليّة، وإظهار الغنى مع حلول الفقر بساحات المعيشة»¹²⁷، وهكذا يعيش المرید صابرا على كلّ البلايا ولا يشكو الهموم مهما عظمت ويرضى بما قدّر الله حتى يتغلّب على أمراض نفسه المتعدّدة، ف "حبس النفس قبل الفعل، وترك العجلة، وهو الصبر قبل الفعل"¹²⁸.

لقد أكّد "محمد السنوسي" على أهميّة التزام مقامي الرضا والصبر، وذلك لهما من فائدة تعود على النفس، حيث أنّ تعويد النفس على الصبر على المصائب والشّهوات والرضا بما قدّر الله وقضى، يؤدي إلى القضاء على مختلف الآفات التي علقت بها حيث يقول: "أحمد بن عبد الله الجزائري"¹²⁹:
وَلْتَرْضَ وَلْتَصْبِرَنَّ مَهْمَا ابْتُلِيَتْ تَنَلَّ رِضَا الْإِلَهِ وَإِلَّا حَبَّتْ لَمْ تَنَلَّ.

¹²⁵ القشيري، الرسالة القشيرية، ج01، ص 322.

¹²⁶ سورة النحل، الآية 127.

¹²⁷ القشيري، الرسالة القشيرية، ج01، ص 323.

¹²⁸ أبو عبد الله الحارث المحاسبي، الرعاية لحقوق الله، تح عبد القادر احمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط4، (د.ت)، ص 94.

¹²⁹ أحمد بن عبد الله الجزائري، المنظومة الجزائرية، ورقة 13.

أي بتحصيل هذين المقامين يمكن للمريد أن يبلغ مقصده ويتخلص من كل الأسباب التي تشوش على قلبه وعمله.

خاتمة:

ومجمل القول أن مجاهدة النفس تتطلب أولاً معرفة العيوب العالقة بالنفس وهي متوالدة عن بعضها البعض، ثم معرفة الكيفية أو الطريقة التي ينبغي التخلص بها من هذه العيوب، إذ أن الإنسان عندما يتحلى بالفضائل ويتعد عن الرذائل فإن هذه الفضائل تتداعى وترتبط مع بعضها البعض، فتصفو النفس ويصبح بإمكانها الارتقاء في درجات الكمال، ولهذا فإن "محمد السنوسي" يدعو المريـد إلى ضرورة تنقية نفسه من الشوائب من أجل الترقى في كلمة الشهادة حتى يصل إلى أعلى درجة من درجات الكمال.

فالعيوب التي تعاني منها النفس هي الكبر، الحسد والغش، العجب والبطر، حب الرئاسة، وأخيراً الطمع، وهي آفات مهلكة للنفس، لو بقيت فيها تجعل منها نفساً مريضة لا يمكنها سلوك هذا الطريق الراقى والعظيم جداً، والذي يحتاج إلى نفس نقية خالية من العيوب.

ولهذا فإن "محمد السنوسي" وضع للمريد مجموعة من الفضائل والأخلاق النبيلة، التي ينبغي أن يتحلى بها المريـد حتى يكون صائغ القلب نقياً، وهذه الفضائل هي: المراقبة، إلـتزام مقام الحزن، فضيلة الجود، وجوب حفظ الجوارح، وأخيراً إلـتزام مقامي الرضا والصبر، وهنا فقط يمكن للمريد أن ينتصر على نفسه ويغيّر صفاتها الناقصة بصفات أخرى حسنة.

والجديد الذي تؤدي إليه المجاهدة النفسية عند محمد بن يوسف السنوسي هو الوصول إلى الكمال بعد التدرج في الأحوال والمقامات وصفاء النفس،

وبالتالي الجمع بين العقل والقلب أهم ميزة في تصوّف السنوسي، فبعد صفاء النفس يستطيع العارف المتصوف السفر نحو المطلق لتحقيق الوصال مع الله - سبحانه-، فذهب إلى أن التصوف هو الذكر -أي ذكر "لا إله إلا الله محمد رسول الله"-، والذكر عكس الغفلة وهو التصوف بعينه، ولهذا جعل "محمد السنوسي" كلمة الشهادة جامعة بين الشريعة والحقيقة (الظاهر والباطن) وهو أهم بُعد لها، إذ أن الحق -سبحانه- "لا إله إلا الله" وهو الحقيقة المطلقة، نصل إليه عن طريق الشريعة المحمدية "محمد رسول الله"؛ أي من خلال إتباع ما جاء به الشرع والافتداء بما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم -، مما يمكن المرید من السفر أو الترقّي في المعراج الروحي، والذي يكون من خلال الصعود في ثلاثة مراحل من الحضور: حضور القلب ثم حضور مع النبي - صلى الله عليه وسلم -، وأخيرا مرحلة الوصول وهي الحضور بين يدي الحق -سبحانه-.

قائمة المصادر والمراجع:

- ❖ القرآن الكريم (برواية ورش).
- ❖ الحديث النبوي الشريف.

أولا - المخطوطات:

- 1-الجزائري (أحمد بن عبد الله)، المنظومة الجزائرية في علم التوحيد، مخطوط مكتبة المخطوطات الموهوب أولحبيب، بجاية-الجزائر.
- 2-الملاي (أبو عبد الله)، المواهب القدسية في المناقب السنوسية، مخطوطات المكتبة الوطنية تونس.

ثانيا- المصادر المطبوعة:

- 3-محمد بن يوسف السنوسي، المنهج السديد في شرح كفاية المرید، تح مصطفى المرزوقي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، (د.ط)، (د.ت).

ثالثا-المراجع:

مجلة فتوحات / جامعة نخشلة _____ العدد الخامس

4-الرازي (شمس الدين)، حدائق الحقائق، تح سعيد عبد الفتاح، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2002.

5-السكندري (ابن عطاء الله)، الحِكْم العطائية، إعداد ودراسة محمد عبد المقصود هيكل، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ط1، 1988.

6-الغزالي (أبو حامد)، إحياء علوم الدين، إعداد ودراسة إصلاح عبد السلام الرفاعي، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ط1، 1988.

7------، منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين، تح مصطفى حلاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1989.

8-القشيري (أبو القاسم)، الرسالة القشيرية، تح عبد الحلیم محمود ومحمود بن الشريف، دارالمعارف، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

9-الملالي (أبو عبد الله)، المواهب القُدُوسِيَّة في المناقب السنوسية، تح علال بوريق، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة خاصة، 2011.

10-المحاسبي (أبو عبد الله الحارث)، آداب النفوس، تح: عبد القادر أحمد عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط2، 1991.

11------، الرعاية لحقوق الله، تح عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط4، (د.ت).

12------، الوصايا، تح عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1986.

13-الهلالي (حميد بن ثور)، الديوان، تح عبد العزيز الميمني، دار الكتب المصرية، القاهرة، (د.ط)، 1951.

14-بدوي (عبد الرحمن)، شهيدة العشق الإلهي رابعة العدوية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1962.

15-بن الجوزي (عبد الرحمن)، الطب الروحاني، تح محمد السعيد بسيوني زغلول، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1986.

16-بن عجيبة (أحمد)، إيقاظ الهمم في شرح الحِكْم، تق محمد أحمد حسب الله، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

مجلة فتوحات / جامعة خنثشة _____ العدد الخامس

17- فاسم محمد عباس، الحلاج (الأعمال الكاملة)، دار رياض الرئيس للكتب والنشر، بيروت، ط1، 2002.

رابعا- المعاجم والموسوعات:

أ/المعاجم:

18- الفيروز آبادي (مجد الدين)، القاموس المحيط، تح التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة ودار الريان للتراث، بيروت، ط8، 2005.

19- دوزي (رينهارت)، تكملة المعاجم العربية، ج01، تر محمد سليم النعيمي، دار الرشيد للنشر، بغداد، (د.ط)، 1980.

20- -----، معجم اصطلاحات الصوفية، تح عبد العال شاهين، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1992.

ب-الموسوعات:

21- التهانوي (محمد علي)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تر جورج زيناتي، تح علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1996.